يريد ولا يكون لها حكم عليه وبذلك يستقل في الجو منفصلا عن ولاية الارض كل الانفصال ولعل هذا مما يعد من المستحيلات على حسب مانعلم لان ناموس الجاذبية لا يغلب ولا يقاوم ولكنه مما قد يكون في الامكان حصر نور النهار في اسطوانات او شبهها كما حصر الصوت والاستضاءة بها في الليل بدلا من الكهرباء والغاز فان هذا مما قد تسمح به الطبيعة لانه ممكن ايجاد نور لا حرارة له كما هو نور الحباحب فمتى امتنعت الحرارة عن التزام النور امكن حفظه كالصوت ولعل كل هذا يكون مما يدرس الان ويبحث فيه لان الدنيا على كثرة ما وضعت من مواليدها ومخبآت بطونها لا تزال حبلى تعد بولادة كل عجيبة وها نحن نموت وهي تلد والله اعلم بالمصير واليه المساق

﴿ مزايا الحيوان ﴾

انه لولا ان يكون هذا الانسان قد خلق كبير العقل بعيد النظر حسن التصرف لكان معدوداً لدى الحقيقة من جملة هذا الحيوان الدنيء بل ادنى من بعضه بكثير اذ هو لا قدرة له على الطيران ولا هو ممتاز بالسباحة ولا تسلق الاشجار ولا سرعة العدو ولا قوة البدن ولا شيء كثير مما امتازت به انواع عديدة من الحيوان تعد ارقى منه لولا هذا العقل الذكي امتاز به دونها امتيازاً

على ان الانسان مع امتيازه بعقله ونطقه وحسن تصرفه وتوفر حيلته

في الاتقاء انما يعد مقلداً للحيوان ومحاولا التمتع عن حيلة بما يتمتع به هو عن طبع ولكنه في بعض ذلك قد يقصر عنها تقصيراً كبيراً فلقد تراه الان يحاول ان يغوص في البحار مقلداً الاسماك وهي من ادنى الحيوانات وان تكن اولاها في الخلقة ولكنه هيهات ان ينجح نجاحها سواء غاص بنفسه او بغواصات تنزل به الى القاع او تسير به بين المياه بل هو لا يزال يغرق ويتعرض للمتالف فهي من هذا القبيل افضل منه بكثير

ولقد نراه يحاول الطيران مقلداً اسرع الطيور سيراً واكثرها على البقاء في الجو احتمالا ولكنه مع ذلك لم يبلغ ادنى رتبها بل قد تعد الدجاجة احسن منه تصرفا بجناحيها القصيرين وجسمها الغليظ ولكننا اذا فرضنا انه استطاع ان يطير على مثل طيرانها فلا يسقط من الجو ولا يعيي سريعا فانه من المحال ان يقلدها في السرعة والسهولة على خلاف ما يزعمه المسيو فارمان الهوائي الفرنسوي فانه يزعم ان الانسان قد كان طيراً في خلقته الاولى وفقد جناحاه بعوامل طبيعية كثيرة

ولقد نراه يحاول ان يكون قوياً شديد العضل بكل حيلة ولكنه مع ذلك لا يزال مقصراً عن مبلغ الحيوان بكل انواعه تقريباً ويحاول العدو السريع وهو لا ينال منه شيئاً يذكر لانه في اشد عدوه لا يجتاز الميل باقل من اربع دقائق و١٢ ثانية اي انه لا يستطيع ان يجتاز في الساعة الواحدة اكثر من ١٤ ميلا مع ان انواعاً عديدة من الحيوان تقطع الى حد الستين ميلا في الساعة دون جهد عظيم . ثم هو يحاول الوثوب فلا يستطيع منه شيئاً يذكر اذ غاية العلو الذي يقدر ان يناله وثباً لا يزيد عن ست اقدام في حين الغزال والوعل وامثالهما يصلون الى اربع عشرة قدماً

وان الذي ينظر الى سائر ما يتعلق بمقدرة الانسان البدنية لا يجده شيئاً مذكوراً بالقياس الى اكثر الحيوانات ولا سيما من جهة الصبر على الجوع والعطش والتعب والسهر والالم ونحو ذلك ولكنه انما يعد ارقاها بعقله اذ يستطيع من حيث هو انسان ان يكون مقلداً لعدة من انواع الحيوان فهو يستطيع تقليد السمكة والطير والجواد وسائر الحيوانات الممتازة ببعض المواهب المريحة ولكن التقليد شيء والطبيعة شيء وانه من المحال على ما نرى ان يكون الانسان طيراً في الجو من جهة التحليق والسير على موجب المشيئة بل هو لا بد ان يعد مقلداً على الدوام ولكنه اذا نظر الى تقليده بجملة حالاته يظهر انه اكثر من حيوان بل يظهر انه هو الحيوان كله لانه يستطيع ان يقلده جميعه ولذلك قالوا عنه انه شبه اله او نصف اله كما قالوا من جهة اخرى انه لولا المرأة لكان الهاً تاماً سامحهم الله

﴿ تقلص الارض ﴾

وليس المراد به هنا ان الارض تتقلص اي تجتمع اجزاؤها وتتضام وانما المراد بتجمعها صغر حجمها ومسافتها بالقياس الى نظر الانسان اليها في هذا العهد الحاضر بعد ان كان ينظر اليها في القديم وهو يعتقد انه لا حد لها ولا نهاية او انها اكبر جداً من ان يستطيع العمر كفاية طوافها او الوصول الى القارات البعيدة منها

ولقد جاءت الحكومة الفرنسوية الان تثبت شيئاً من هذا التقلص